

والغاية من ربط الإنسان بالله تعالى أن يبقى دائماً التذكير له
في جميع الظروف والأحوال وأن لا ينسى نفسه لأنه إذا نسي الله
نسى نفسه . كما قال عز وجل : «نسوا الله فأنساكم أنفسهم» .
وفي نسيان النفس ضياعها وضلالها وهلاكها كما أن نسيان
الشيء يضيعه ويفقده ، وفي ذكر الله ومعرفته ومعرفة النفس
السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة .

الاهتمام بأمر الأمة والوطن

فرض إسلامي وواجب وطني

الإسلام الحنيف يحث المسلم على الاهتمام بأمر أمته وبلاده
لما في ذلك من خير وقوة للنمرد والمجتمع، ويعتبر المرء الذي لا يبالي
بأمر وطنه وأمته خارجاً من دائرة الإسلام والمسلمين كما قال رسول
الله محمد (صلى الله عليه وسلم) : « من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين
فليس منهم » . وقال الله تعالى : « ولتكن منكم أمة يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر » .

كما أنه يأمر بتر الخيانة والمزحرفين الذين يطعنون وطنهم
ويفرقون أمر أمتهم . فقد قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) :

« من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاقنلوه بالسيف كائناً من كان » .

ولذلك يجب على المراتن أن يحرص على سلامة أمتة ومجتمعه كما يحرص على سلامة أسرته وبيته ، فسلامة الأسرة والبيت من سلامة الأمة والمجتمع .

والحكمة من ذلك وفاية الأمة والوطن من الأخطار الداخلية والخارجية ومن الأمراض والآفات ، وتوفير الأمن والصحة والعافية والحيوية لها ، وبذلك تبقى الأمة قوية عزيزة يحترمها الصديق ويهابها العدو .

ونظام الحكم فى الإسلام يقوم على الشورى والديمقراطية ورغبة الأمة وإرادتها ولا يفرض عليها حكومة لا تريدها .
ورئاسة الدولة حتى شعبى عمومى ومصلحة عامة وملاك عام للمواطنين جميعاً . وطريق الوصول إليها مفتوح لكل مواطن صالح كفء عتلا وخلقاً وعلماً وديناً وليست حكراً على شخص معين ولا لأسرة خاصة ولا لفئة معينة . قال الله جل وعلا فى المسلمين الصادقين :
« وأمرهم شورى بينهم » . وفى ذلك كل الخير والعدل والحق للأفراد والأمة ، أما حصر قيادة الدولة فى جماعة معينة فيجرم الأمة غالباً من ظهور قادة صالحين أكفاء ، فإذا كان طريق الوصول إليها

مفتوحاً لكل مواطن كفاء صالح فلا يصل إليها إلا الأكفاء الصالحون ، أضف إلى ذلك أن جعلها ملكاً متوارثاً فيه هدم لمبدأ تكافؤ الفرص والحرية الفردية والمساواة وفيه تمييز طبقى واستعلاء ورفع أسرة معينة فوق سائر المواطنين .

وهذه هي روح الحكم وجوهره وإبائه في الإسلام أما شكل الحكم ومظهره فيخضع الحكم الزمن وظروف الحياة وتطوراتها . كما قال أحد الشعراء :

« كل زمان دولة ورجال » .

والفرد في المجتمع الإسلامى يعيش حراً كريماً مصون الحق والكرامة في نطاق المحافظة على حق الجماعة وحفظ كرامتها . ويتمتع بحرية الكلمة والحركة في إطار الحق والفضيلة وخدمة الأمة وبناء الوطن ، فالفرد يستمد قوته وحياته الحرة الكريمة من قرة أمته وحياتها الحرة الكريمة فإذا انساخ عنها ذبل وهلك كما يحف الغصن إذا انقطع عن أمه الشجرة .

والمصلحة الفردية الخاصة تدور في فلك المصلحة العامة وترتبط بها ارتباطاً الجزئ بالكل والفرع بالأصل والغصن بالشجرة ، لأن حياة المصلحة الخاصة من حياة المصلحة العامة كما أن حياة المواطن من حياة الوطن . فلا عز ولا تقدم لأمة تداس فيها كرامة الفرد

ويؤكل حقه ويغلق فمه وتغل يده ورجله وتلغى شخصيته وتنحرف فيها المصاحبة العامة على مذهب الأنانية والمصاحبة الشخصية .

وان يقدر لروح الحكم أن تنمو وتثمر ثمرات طيبة إلا بسنواين يعرفون الله ويتقونه ويتحلون بعقول واعية مستنيرة وضمائر حية نبيلة ، وما ابتلى الإسلام في شتى عصوره بأسوأ من مسامين لا يخافون الله ولا يتقونه فهم العدو الداخلي للإسلام وهم أعدى أعدائه . لذلك حرص الإسلام الحنيف على غرس العقيدة الراسخة في نفس المسلم وبعث الضمير الحى فيه وإثرا به مكارم الأخلاق . والعدالة تتحقق بالضمائر الحية والأخلاق الكريمة وتقوى الله أكثر مما تتحقق بالقوانين والديساتير والقرارات فالضمير أولاً والقانون ثانياً والقاضى المؤمن التقي قبل القانون .

والإسلام الحنيف يأمر بطاعة الله والرسول وأولى الأمر الصالحين كما قال الله تبارك وتعالى : « أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم » كما أنه يأمر بعصيان أولى الأمر الخارجين على شريعة الله وسنة رسوله والمنحرفين عن طريق الشعب . فقد قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

وقال عليه الصلاة والسلام : «إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يده ، أوشك الله أن يعذبهم بعقاب من عنده . » وقال : «إن من أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر . »

وفي طاعة الحاكم الصالح المؤمن وفي التمرد على الحاكم الفاسد المنحرف إحقاق الحق وازهاق الباطل وخدمة للمصلحة العامة وبناء للوطن والسكرت على الظلم والباطل وطاعة المسئول الطالح الجائر مساهمة في الظلم والباطل وتسجيع له على التمانى في ظلمه وانحرافه . إذ لولا وجود من يسكت على الباطل ويستسكين له لما كان النظام الباطل ولولا وجود الجبناء المنافقين لما كان الأقرباء الظالمون ، لأنهم يشبهون ويعاون على أكتافهم وأعناقهم .

هذا والمسئول المؤمن حقاً لا يقبل أن يسـير في طريق الانحراف والاعوجاج والباطل ويطلب من الناس أن يدأوه على عيوبه وأخطائه وبشكر من يدين له عيبه واعوجاجه قائلًا له ما قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «رحم الله إنساناً أهدى إلينا غيرنا» .

ويقول لهم ما قاله أبو بكر الصديق للشعب : «أيها الناس إنى وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقرومونى . »

ويقف طالباً إليهم ما طابه عمر بن الخطاب من المسلمين :
« من رأى منكم فى اعوجاجاً فليقومه » فيرد عليه المواطن المسلم
الشجاع : « لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحمد سيوفنا » .

فالشجاعة من الإيمان والمؤمن الصادق لا يكون جبانا بل يكون
شجاعاً جريئاً قولاً وعملاً لا يخشى فى الحق لومة لائم .

وهذا ما يقوله ويفعله كل مسئول مؤمن واثق من نفسه
ومتوكل على ربه ، أما المسئول الذى يفتقر إلى الإيمان والطهر والنظافة
فهو الذى يغمض بصره عن رؤية الحقائق الناصعة ويغاق سمعه دون
الموعظة الحسنة والكلمة الصادقة ويضيق ذرعاً بالناصحين والناقدين
المخلصين .

والحاكم المؤمن الخاص يرى أن الحكم أمانة وتكليف وفرصة
لإعلاء كلمة الله وتطبيق شريعته وإحقاق الحق وإزهاق الباطل
وخدمة الأمة وبناء الوطن ، ولا يرى فيه تشريفاً ولا فرصة سانحة
للوجاهة والزعامة والاستغلال والتسلط والإثراء .